مفهوم الدولة عند أبيقور

د/ آيات علي أيوب أحمد(*)

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث بشكل رئيس إلى تحديد أسس ومقومات الدولة عند أبيقور، فيتناول في البداية وجهة نظر أبيقور في السياسة والعمل السياسي، ثم يتطرق إلى توضيح مفهوم الدولة عنده وتحديد الأركان والأسس التى تقوم عليها، فيتناول مبدأ القانون وأسباب نشأته، والغاية من وجوده وعلاقته بتحقيق العدالة في الدولة، كما يتطرق البحث إلى فكرة العقد الاجتماعي عند أبيقور وتأثيرها على الفرد والدولة، ويناقش دور الفرد – بصفته مواطن في الدولة– وتأثيره على وضع الدولة السياسي والاجتماعي. وقد توصل البحث إلى عدة نقاط مهمة في سياق هذه الدراسة، أبرزها: تأثر فكر أبيقور بشكل كبير بالاضطرابات السياسية السائدة في ذلك الوقت، الأمر الذي أكسبه ميلًا شديداً للنزعة الفردية انعكست على فكره بصفة عامة وفكره السياسي بصفة خاصة مما دفعه للدعوة إلى الامبالاة السياسية، وبحث عن العزلة الاجتماعية، ولم يقم وزناً إلا للمصلحة الشخصية. كما توصلت الدراسة إلى تحديد رؤية أبيقور للدولة وكذلك تحديد معنى القانون والعدالة والعقد الاجتماعي وغيرها من المصطلحات السياسية في الفكر الأبيقوري.

الكلمات المفتاحية: أبيقور، السياسة، الدولة، القانون، العقد الاجتماعي

Abstract

This research primarily aims to define the foundations and components of the state according to Epicurus. It initially addresses Epicurus' perspective on politics and political action, and then it proceeds to clarify his concept of the state and identify its pillars or foundations. The study explores the principle of law, its reasons for emergence, its purpose, and its relationship with achieving justice within the state. Additionally, the research delves into Epicurus' idea of the social contract and its impact on both the individual and the state. It discusses the role of the individual—as a citizen in the state—and their influence on the state's political and social structure.

The research has reached several significant conclusions within this context, most notably: Epicurus' thought was greatly influenced by the political disorders of his time, which instilled in him a strong inclination towards individualism. This was reflected in his general philosophy, especially his political thought, leading him to advocate for political indifference and seek social isolation, valuing only personal interest. The study also identified Epicurus' vision of the state, as well as his definitions of law, justice, the social contract, and other political terms in Epicurean philosophy.

Keywords: Epicurus - Politics - State - Law - Social Contract

(*) مدرس بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة جنوب الوادي بقنا

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

محتويات البحث:

- مقدمة: أهمية الموضوع- إشكالية البحث وتساؤلاته- المنهج المستخدم في البحث.
- أولًا: موقف أبيقور من الوضع السياسي المعاش
  أ- اللامبالاة السياسية.
  ب- نظرية العقد الاجتماعي.
- ثانيًا: دور الفرد في الدولة.
- ثالثًا: **مقومات الدولة:** التشريع والعدالة
  أ- التشريع.
  ب- العدلة.
- خاتمة.

مقدمة:

يعد مفهوم الدولة من أهم المفاهيم السياسية التى مرت فى الفكر الإنساني عبر العصور، اهتم به عديد من الفلاسفة، وفسره كل منهم وفقًا للعصر الذي عاش فيه والظروف السياسية والاجتماعية التى أحاطت به وشكلت فكره، خاصة وأن مفهوم الدولة من المفاهيم التى تطورت بتطور الظروف السياسية والاجتماعية التى مرت بها المجتمعات المختلفة والمتعاقبة.

ولقد تشكلت أهمية هذه الدراسة من بداية الاهتمام بالدولة وأسسها وأركانها مع فلاسفة اليونان الذين حاولوا من خلال فكرهم السياسي مناقشة علاقة الفرد بالجماعة من جهة وعلاقته بالسلطة الحاكمة من جهة أخرى، فاتسمت أفكارهم في بعض الأحيان بالنزوع اليوتوبي، وتمركزت حول العدالة في محاولة منهم للخلاص من واقع سيئ – من وجهة نظرهم- إلى تصور مرغوب، أى للخلاص مما هو كائن بالفعل والوصول بالدولة إلى ما ينبغي أن يكون.

الأمر الذي جعلهم يهتمون بمناقشة العديد من المفاهيم السياسية كالدولة، والعدالة، والقانون، والسياسة.. وغيرها من المفاهيم التى تمكنهم من حل كثير من المشكلات المعاصرة لهم سواء أكانت اجتماعية أم سياسية.

ولما كان أبيقور Epicurus (341-270 B.C) أحد الفلاسفة السياسيين الذين عاشوا في خضم التحولات السياسية والتغيرات الاجتماعية التى أعقبت وفاة الإسكندر (323-356 B.C) Alexanderالأمر الذي جعل من فكرة الدولة الأمنة المستقرة حلماً يراوده طيلة حياته كما يراود غيره من فلاسفة العصر الهيللينستي، فقد حاولت الباحثة من خلال هذا البحث التعرف على مفهوم

الدولة عنده، خاصة وأن مفهوم الدولة يعد من المفاهيم السياسية التى أخذت حيزاً واسعاً من الجدل والنقاش وتباينت فيه الآراء بشكل كبير بين الفلاسفة.

إلا أن إشكالية هذه الدراسة تتحقق من خلال دراسة أثر الأوضاع السياسية غير المستقرة على فكر أبيقور بشكل عام وعلى فكره السياسي بشكل خاص، مما جعله يركن إلى السلبية بعض الشيء ويميل إلى النزعة الفردية Individualism والمصلحة الشخصية، بل ويتطرف بعض الشيء فيجعلها المحرك الأساسي للسلوك الإنساني، التى منها ينبع كل اختيار ونفور في حياة الإنسان.

ولما كان الفكر السياسي هو ذلك الفكر المتعلق بتكوين الجماعات وتنظيم أوضاعها وإدارة شؤنها، وكانت السياسة بمثابة المرتكز الفكري الذي يعتمد عليه الإنسان في التعبير عن أهدافه ورغباته من وجهة نظره السياسية، فقد حاول أبيقور من خلال رؤيته السياسية توضيح مفهوم الدولة ونشأتها، والقوانين وغايتها، والفرد ودوره في الدولة، ووسائل تحقيق الأمان السياسي والاجتماعي ومعوقاته من خلال وجهة نظر تسعى في المقام الأول لتحقيق السعادة للفرد والأمان للدولة.

لذا طرحت هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات حاولت دراستها والإجابة عنها مثل:

- تعريف الدولة وكيفية نشأتها؟
- كيف تعامل أبيقور مع فكرة الطموح سواء الشخصي أو الجماعي من خلال فكره السياسي؟
- كيف نظر أبيقور لفكرة العقد الاجتماعي؟ وما الأسس التى أقيم عليها؟ وماهي وسائل حمايته عنده؟
- كيف نظر أبيقور للطبيعة الإنسانية؟ أكان الفرد بالنسبة له اجتماعياً بطبعه أم محباً للعزلة مجبراً على الاجتماع؟
- ما الأسس والأركان التى استند عليها أبيقور في إقامة الدولة؟
- كيفية التشريع وأهمية القانون الذي يعد من المفاهيم السياسية الهامة التى لا يمكن الحديث عن قيام الدولة دون التطرق له.
- ما القانون عند أبيقور؟ وكيف نشأ؟ وما الشروط اللازمة لتحققه؟ وما الغاية من وجوده؟
- ما العدالة؟ وما علاقتها بالقانون عند أبيقور؟ وكيف يتم تحقيقها؟
- ما دور الفرد كمواطن في الدولة في دعم الاستقرار ومنع الاضطرابات؟ وذلك من خلال مناقشة علاقة الفرد بغيره من أبناء وطنه.
- ما رؤية الأبيقوريين عن مفهوم الصداقة ودورها في المجتمع وكيفية استغلالها بصورة سياسية تخدم الفرد والدولة معاً؟

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

هذا بالإضافة إلى مناقشة علاقة الفرد بالسلطة الحاكمة وموقفه من القوانين المتبعة في الدولة، وكذلك نظرة أبيقور للوضع السياسي بشكل عام وموقفه من المشاركة في الشئون العامة للدولة.

منهج الدراسة:

سوف تستخدم الدراسة – بحكم طبيعتها– كلا من المنهج التحليلي والنقدي؛ وذلك لتحليل الآراء والأفكار الأبيقورية، وبيان النقد لأفكار أبيقور حول مفهوم الدراسة.

أولًا: موقف أبيقور من الوضع السياسي المعاش

أ- اللامبالاة السياسية.

تماشيًا مع منطق أبيقور الداعي إلى اجتناب الألم والبعد عن كل ما يؤدي إلى القلق أو الانفعال حرصًا على طمأنينة النفس، فقد دعت الأبيقورية الإنسان إلي عدم المساهمة في الحياة السياسية أو الاشتغال بالشئون العامة إلا في ظروف استثنائية.[١] فالسلطة السياسية شيء يسعى إليه المرء بلا انقطاع وكلما كان هناك المزيد منها كان ذلك داعيًا للحسد والحقد من أفراد أقل منهم، الأمر الذي يلحق الضرر بمركزهم وحياتهم، كما أن هدوء النفس لن يتحقق بالثروة والشهرة، بل إن البعيدين عن الأنظار هم إلى حد كبير أفضل في تحقيق الطمأنينة وهدوء النفس.[٢] فالإنسان بمقدار ما يحصل عليه من القوة، يزداد عنده أولئك الذين يحقدون عليه ويودون أن يوقعوا به الأذى؛ فحتى لو تخلص من سوء الحظ الخارجي فيستحيل عليه هدوء البال في مثل هذه الحال، لذا كان من سمات الرجل الحكيم في الأبيقورية أن يحاول العيش مستورًا عن الأنظار حتى لا يكون له أعداء.[٣] وهذا ما ذُكر على لسان أبيقور في قوله:"**رغم أنه يمكننا بما لدينا من قوة وأموال أن نضع أنفسنا نسبيًا في مأمن من الغير، فإن حياتنا تكون أكثر أمنًا لو آثرنا العيش الهادئ بعيدًا عن الجمهور**".[٤] واتفق معه فيه لوكريتيوس(Lucretius (55–99 B.C الذي أكد على أن الخير العائد من المناصب خير ظاهري فحسب، وأن الإنسان الساعي وراء السلطة السياسية يعد إنسانًا تنازل عن استقلاله الخاص من أجل الآخرين.[٥]

---

١) توفيق الطويل : مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، مكتبة النهضة، ط١، القاهرة، ١٩٥٣م، صـــ٥٤.

(2) Jeffrey Edward Green; "Solace for the frustrations of silent citizenship: the case of Epicureanism.", Silent Citizenship, vol.19, No.5 Routledge, London, 2015, pp. 497–499.

٣) برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ك١" الفلسفة القديمة"، ترجمة/ زكى نجيب محمود، مراجعة /أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط٣، القاهرة، ١٩٧٨م، ص، ص ٣٨١،٣٨٠.

٤) أبيقور: الرسائل والحكم، دراسة وترجمة د. جلال الدين سعيد، الدار القومية للكتاب، القاهرة، د.ت، الحكم الأساسية، الحكمة ١٤٣، صـــ٢١١.

See Also; Miller Jr, Fred D; and Carrie-Ann Biondi, eds. A Treatise of Legal Philosophy and General Jurisprudence: Vol . 6: A History of the Philosophy of Law from the Ancient Greeks to the Scholastics, Springer, Germany, 2015. P.125

٥) محمود السيد مراد: الحرية في الفلسفة اليونانية، دار الوفاء، الإسكندرية،١٩٩٩م، صـــ٤١٥.

إلا أن تلك العزلة التى دعى لها أبيقور لا تعني هجر المجتمع والعيش في الأدغال مع الحيوانات المتوحشة، وإنما ستر الفرد لحياته قدر الإمكان وعدم تجاوز علاقاته بالآخرين الحدود الضرورية للعيش والبقاء كي يضمن لنفسه الهدوء والسكينة.[٦] لذا لم يدعو الأبيقوريون إلى تجنب العلاقات الاجتماعية بشكل كامل، بل عارضوا فقط السعي النشط وراء الشهرة والثروة والنجاح؛ مؤكدين على أن ثناء الآخرين لابد وأن يأتي من تلقاء نفسه.[٧] فالأمان الآتي من الناس لا يمتد إلا إلي نقطة معينة، أما الأمان الناجم عن الطمأنينة والانعزال بعيداً عن الناس فيتمتع بالقاعدة الفضلى وهو الأكثر نقاوة.[٨]

كانت السياسة في نظر الأبيقورية خيراً، لكن بقدر ما تحمي من الأذى، وَمَنْ يسعى إليها دون أن يصل إلى هذا الهدف، فهو يتصرف بحماقة شديدة.[٩] لأن النشاط السياسي بحسب أبيقور يعتبر مسئولًا عن جزء كبير من الاضطراب وعدم التوازن في نفوس الأفراد، وتحقيق الهدوء والتوازن النفسي لن يتحقق إلا بالانسحاب من ذلك العالم السياسي المليء بالمتاعب.[١٠]

لقد ذكر أبيقور –فيما ترى الباحثة – بأن السياسة خير بقدر ما تحمي من الأذى، ولكنه غفل عن فكرة أن السياسة لكي تحمي من الأذى فهي تحتاج لمن يشتغل بها، يفهمها، يعرف كيفية ممارستها وتحقيق أكبر المكاسب منها، لا لمن يبتعد عنها ويعتزل العمل العام، بل إن تلك الدعوة التى سعى أبيقور إلى ترسيخها غاية في الأنانية، ولا يمكنها أن تنتج إلا مواطناً متخازلًا كسولًا مستسلماً منعزلًا لا يمكن له أن يقيم دولة، فلو اتبع الأفراد تلك الأفكار الأبيقورية لأصبحت الدولة كالجسد الميت لا حراك فيها.

لزم من ذلك دعوة التعليم الأبيقوري إلى الدفاع عن اللامبالاة السياسية وتجنب المشاركة الفعالة في القضايا العامة، وهذا ما أوضحه أبيقور في قوله: "**علينا أن نطلق أنفسنا من سجن القضايا والسياسة**"، كما عارض بشدة الطموح وتكديس المال لأن الكفاح من أجل الثروة والتبذير لا يقل عن الكفاح من أجل الشهرة والمركز، بما في ذلك التذلل أمام الغوغاء أو الحكام، ويحافظ الرجل الحر على النتيجة الطبيعية، أى الراحة والسعادة، ويبتعد عن استهداف العمل العام.[١١]

---

[٦] أبيقور: المصدر السابق، صـ١٤٨.

(7)Jeffrey Edward Green; op.Cit., pp.497- 501.

[٨] بيار بويانتي: " أبيقورس" سلسلة أعلام الفكر العالمى"، تعريب/ بشارة صارجى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م، صـ١١٤.

(9) E.Zeller; The Stoics, Epicureans, and Sceptics, Longmans, Green, and Co ,london,1880, p.491.

(10)M.Andrew Holowchak; Happiness and Greek Ethical Thought, Continuum, London, 2004 P.65.

[١١] فـ.س.نرسيسيان: الفكر السياسي في اليونان القديمة، ترجمة /حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٩٩م، ص ص ١٧٥-١٧٦.

انظر أيضاً: عادل العوا: الأخلاق والسياسة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، دمشق، ١٩٩٢م، ص ص ٢١١،٢١٢.

خاصة وأن السياسة تميل إلى عدم احترام حدود الغير من خلال تحفيز ممارسيها على متابعة عديد من الرغبات غير الضرورية وغير الطبيعية للمجد والمكانة والسلطة؛ لذا كانت تعاليم الأبيقورية بالابتعاد عنها أمراً واضحاً؛ فهي بالنسبة لهم تشكل تهديداً أساسياً لسعادتهم.(١٢)

كما احتوى المفهوم الأبيقوري عن الحرية استقلالية المرء عن المجتمع، عن رأى الغوغاء، لأن مهابة الرجل الحكيم نعمة عظيمة للذين يقدمونها أنفسهم وليس للرجل الحكيم. إذ فقط بإبعاد المرء نفسه عن المجتمع بمكائده السياسية الصغيرة ومتنافسيه يستطيع الإنسان الحصول على الحرية وهدوء الفكر وتحقيق السعادة والحياة البهيجة ضمن حلقة من الأصدقاء الحميميين للذين يتبنون الأفكار ذاتها، وهذه هي طريقة الحياة التى كان متبعة في الحديقة الأبيقورية.(١٣)

هنا تظهر الأنانية المتطرفة للأبيقوريين بشكل أكثر وضوحاً في موقفهم من النشاط السياسي، فهم لا يثبطون الرغبة في امتلاك سلطة سياسية من أجل تحقيق أهداف شخصية فحسب، بل إنهم يدينون أيضاً الجهود التي تبذل من أجل تحسين حالة الدولة؛ في حين أن القاعدة العامة التي وضعت للرجل الحكيم بصفته مواطناً هي الطاعة السلبية للسلطات القائمة، التي لا يمكن الخروج عنها إلا عندما تقتضي ذلك المصلحة الشخصية، لا إذا ما كان ذلك من شأنه أن يخدم المصلحة العامة أم لا، خاصة إذا ما سعى كل فرد إلى تشكيل حياته وفقًا لتلك المبادئ التى تقوم على الانسحاب الكامل من المشاركة في الشئون العامة، فبالنظر إلى الطابع العام للأبيقورية يمكننا أن نتصور دون أدنى شك أن الدافع إلى امتناع الأفرد عن المشاركة العامة هو الحب الأناني للراحة أكثر بكثير من عدم الرغبة في الاختلاط بالعمل السياسي.(١٤) فالغاية الأساسية في تلك المدرسة هي الوصول إلي راحة العقل وطمأنينته، أى الاستمتاع بالسكينة بمعزل عن مشاكل الحياة وأعبائها.(١٥)

لقد قتل أبيقور فكرة الطموح لدي الفرد فجعله عاجزاً عن مسايرة الأوضاع ومواكبة المستجدات، مستسلماً للأمر الواقع، قابلًا لكل ما يفرض عليه، غير راغب في أى مشاركة من شأنها أن ترفع من شأنه وشأن وطنه، ويكون تواجده في الدولة تواجداً سلبياً، غافلا عن أن مثل هذه الدولة لا يمكن لها أن تستمر بهذا الوضع الذي يورثها الضعف والوهن ويجعل منها دولة

---

(12) Jeffrey Edward Green; op.Cit., pp.497- 501.

١٣) ف.س.نرسيسيان: المرجع السابق، ص ص ١٧٥-١٧٦

(14) Alfred William Benn; The Greek Philosophers, vol. 2. Kegan Paul, London, 1882, pp.72—73.

١٥) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، جـ٢ " أرسطو والمدارس المتأخرة" ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م، ص ص٢٦٩-٢٧٠.

مستهدفة من الأعداء، فدولة لا يوجد بها المواطن الطامح، المغامر، النشط، الشجاع، الباحث عن كل ما هو جديد وفعال.. أنَّا لها أن تتقدم؟!

كما أن رأى أبيقور في أن العمل السياسي يوجب التشاحن والبغضاء ليس بالرأي الدقيق – فيما ترى الباحثة–؛ لأن هذا الأمر غير ملزم الحدوث كما أنه غير قاصر على الأعمال السياسية فقط، فهل معنى ذلك أن يبتعد الفرد عن أي عمل في الحياة ويعيش فيها بلا رأى ولا دور ولا تواجد؟!

بالإضافة إلى هذا فإن الفرد إذا ما أوقف حياته على متابعة حسد وحقد الآخرين فلن يتمكن من الوصول للنجاح في أي من سبل الحياة فمراقبة الآخرين تحرم الفرد السعادة، كما أن رغبة الإنسان في الحصول على الهدوء وراحة البال لا تعني التخلي عن كل مشاركة فعالة، عن كل مساهمة تفيد الصالح العام، عن كل فعل يشعره بوجوده، بانتمائه للدولة التى يعيش فيها، فشعور الفرد بأنه مفيد للآخرين يشعره بأنه ذو قيمة حقيقية في مجتمعه وهذا يشعره بالسعادة أيضاً، فالسعادة لا تأتى لأولئك الذين لا يقدرون ما لديهم، كما أنها لا تُهدى بل تكتسب اكتساباً.

ب- : العقد الإجتماعي(*):

لم يكن الإنسان بالنسبة لأبيقور كائناً اجتماعياً بطبعه وإنما لجأ للاجتماع مع بني جنسه طلباً للحماية والأمان.[١٦] والدولة لا تنشأ إلا لتوفير هذه الحماية وتلك الطمأنينة وبخاصة من عدوان الغير، فالناس جميعاً أنانيون ولايسعون إلا لما فيه خيرهم الخاص، إلا أن تلك الطريقة تجعل كل فرد منهم مهدداً بأفعال الآخرين، وبناًء على ذلك يبرم الناس اتفاقاً ضمنياً على أن لا يلحق أحدهم ضرراً بالآخر ولا يصيبه ضرراً منه، فأفضل حياة هي تلك التى تقوم على تجنب الإنسان الظلم دون أن يصيبه منه أذى، وأكثر من ذلك شراً أن يحتمل المرء عبء الظلم دون أن يكون قادراً على فعله؛ ولما كان **الأمر الأول** مستحيلًا، وكان **الوجه الثاني** فوق الطاقة الإنسانية، فقد عمد الناس إلى توفيق عملي يحترم الإنسان بمقتضاه حقوق غيره، لكي يحصل منهم على مثل هذا الاحترام لحقوقه، وعلى هذا النحو ظهرت الدولة والقانون كتعاقد يسهل التعامل بين الناس.[١٧] وهذا التعاقد

(*) العقد الاجتماعي: Social Contract هو جملة الاتفاقات الأساسية المتضمنة في الحياة الاجتماعية، وبمقتضاها يضع كل فرد شخصه وقواه تحت إرادة المجتمع.

انظر: المعجم الفلسفي: الصادر عن مجمع اللغة العربية، تصدير / إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م، صـــ ١١٩، مادة عقد.

[١٦] جيهان السيد سعد الدين: النفعية في آراء أبيقور السياسية، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، مج ١٨، ع٦٩، إبريل ٢٠٠٧م، صـــ٣ــ

[١٧] جورج سباين: تطور الفكر السياسي، ك ١، ترجمة/ حسن جلال العروسي، مراجعة وتقديم/عثمان خليل عثمان، تصدير / عبد الرازق أحمد السنهوري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٠١

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

لا ينشأ إلا باتفاق الأفراد على قوانين تضبط العلاقات والمعاملات المتبادلة وتحقق في نفس الوقت مصالح الأفراد، وهذا ما لا يتحقق إلا بنوع من الميثاق القائم على التواضع، يتنازل فيه الفرد عن جزء من حقوقه مقابل ما سيحصل عليه من لذة أو منفعة.[١٨]

لقد آمنت الأبيقورية بأن الخوف هو الدافع الأول للتماسك الاجتماعي، وقيام الدولة، لذا فقد دعت إلى ضرورة الخروج من حالة البدائية الوحشية "**حرب الكل ضد الكل**"، ومشاركة الأفراد في العيش السلمي عبر صورة من صور التعاقد التى يلتزم فيها جميع أفراد المجتمع حتى يتسنى لهذا المجتمع المتعاون بمقتضى العقد المبرم قيام الدولة، فيتحقق تبادل المنافع للجميع في أمان وطمانينة، أما بدون هذا التعاقد فلن يتم الخروج من تلك الحالة البدائية.[١٩] وهذا ما أكده أيضاً لوكريتوس في قصيدته" **في طبيعة الأشياء**" من أن حالة التعاقد هي الحالة التالية للحالة البدائية وهي حالة النظام السياسي وتكوين الدولة التى يقوم فيها قادة الرأي بتعليم أفراد المجتمع أمور السياسة، وعلى رأسها إيجاد علاقة جامعة بين أفراد المجتمع بمختلف طبقاتهم ومنافعهم وأوضاعهم ثم تدريبهم على كيفية سن الدساتير لاخضاع الكل لسلطة القوانين المتفق عليها.[٢٠] فالحياة السعيدة ستكون أكثر سهولة وفي المتناول إذا حصل كل فرد في الدولة على حقه، وتم تعزيز الشراكة بين الأفراد بدلًا من تجاهلهم أو قمعهم في مجتمع مفتوح للجميع، لذا ففي الوقت الذي كانت فيه الفلسفة اليونانية تميل إلى احتقار العامة، وتقديم أفضل ثمارها للنخبة من الذكور الناضجين المثقفين؛ انفردت حديقة أبيقور بفتح أبوابها للجميع من الرجال والنساء، الأغنياء والفقراء وحتى العبيد كلهم على قدم المساواة.[٢١] إيمانًا منها بأن الدولة لا تقوم إلا على مبدأ المنفعة، فلا فائدة من اجتماع الأفراد إلا طلب الحماية، والحقوق الطبيعية ما هي إلا قواعد للسلوك يتوافق الأفراد على وضعها نظراً لما تحققه من مصالح شخصية.[٢٢] فمعيار(*) صحة التعاقد عند أبيقور هو ما يترتب عليه من مصلحة الفرد، أى أن أساس صحة العقد تتوقف على ما يقدمه من استمرار فى تحقيق المنفعة للمتعاقدين.

---

[١٨]) جيهان السيد سعد الدين: المرجع السابق، ص ٤.

[١٩] رضا عبد التواب نادي: نظرية العقد الاجتماعي بين أبيقور وتوماس هوبز، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الانسانيات والعلوم الاجتماعية)، مج ١٥، ع (يوليو)،٢٠٢٣م، ص ص ١٠٦٣-١٠٦٤.

[٢٠] نفس المرجع: صـــ ١٠٦٤.

(21) M.R.Wright; Introducing Greek Philosophy, Acumen, Durham, london, 2009, P.195

[٢٢]) أبيقور: المصدر السابق، الحكم الأساسية، الحكمة ١٥٠، صـــ٢١٢

(*) معيار Norm: هو النموذج والمقياس المادي أو المعنوي لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، وهو في الأخلاق نموذج السلوك الحسن وقاعدة العمل السديد، وفي الأكسيولوجيا مقياس الحكم على القيم، وفي علم الجمال مقياس الحكم على الإنتاج الفني، وفي المنطق هو قاعدة الاستنتاج الصحيح.

انظر: المعجم الفلـــــسفي: الصادر عن مجمع اللغة العربية، تصدير/ إبراهيم مدكور، ص ١٨٨، مادة معيار.

هكذا كانت الأبيقورية من بين المدارس السياسية القليلة التى أقامت القانون على فكرة العقد أو ما يسمي بالتركيبة العقدية.(٢٣)

لقد أقام أبيقور الدولة على أساس من الحاجة إلى الأمان، وأرجع جميع البواعث الإنسانية إلى المصلحة الذاتية. ولما كانت الحياة السليمة لا تستقيم في نظره إلا بالقانون، ولما كان القانون لا يوجد إلا داخل الدولة، فقد ركز اهتمامه على دراسة المقومات الأساسية أو الأسس التى يرتكز عليها البناء الاجتماعي للدولة، وتستطيع من خلالها الدولة إقامة علاقات سليمة مع غيرها من المجتمعات الإنسانية، فتحدث عن التشريع، العدالة، ودور الفرد في للدولة؛ حتى يتمكن من الوصول لمجتمع إنساني قادر على إشباع حاجات أفراده، والقيام بالعمليات الاجتماعية بصور سليمة.

ثانيًا: دور الفرد في الدولة:

إن التعاليم الأساسية لأبيقور قامت على أن الحياة الطيبة تكون من خلال الصداقة(*) والمناقشات بعيداً عن أنشطة واهتمامات وطموحات الحياة السياسية والاقتصادية.(٢٤) فالمثل الأعلى عند الأبيقورية قد اكتمل في أخوة الحكماء، وقد بدا ذلك واضحاً في انسحاب الأبيقورية من الصراع السياسي والنزاع الخطابي والانصراف إلى الحياة البسيطة الهادئة محاكاًة للآلهة في راحتها الأبدية، بعيداً عن تلاقي الجواهر اتفاقًا، أو ما نسميه دنيانا الحاضرة.(٢٥) ولعل السبب الرئيس الذي جعل الصداقة تحظى بكل هذه المكانة في الدولة الأبيقورية هو ذلك الأمان الذي توفره تلك الصداقة؛ فحياة الفرد مع الأصدقاء أكثر أمانًا، فالأصدقاء يحمون بعضهم بعضاً من الأخطار، ويجد بعضهم بعضاً في وقت الحاجة، فهم يكونون في الدولة نوعاً من المساعدات المتبادلة التي تساعد الفرد على الخلاص من الخوف وتشعره بالأمان، خاصة وأن الأبيقورية لم تركز على وجود صديق فرد

(23) Phillip Mitsis;the Oxford handbook of Epicurus and Epicureanism, Univrsity press Oxford, U. S. A, 2020, p.855.

(*) الصداقة : Frindship هي علاقة عطف ومودة بين الأشخاص، تقوم على الاختيار والتفضيل، منشؤها التعاطف والمشاركة في الميول، وأساسها المساواة، تقومها الألفة والمخالطة، والفرق بينها وبين العشق أن الصداقة متبادلة على حين أن العشق لا يشترط فيه التبادل دائماً، كما أن العشق الإنساني لا يكون إلا بين الرجل والمرأة، في حين توجد الصداقة بين أفراد الجنس الواحد أو بين أفراد الجنسين، كما أن الصداقة أصفى من العشق وأقل إثارة منه، وهي ثلاثة درجات: الصداقة القائمة على اللذة، الصداقة القائمة على المنفعة، الصداقة القائمة على الخير، وتلك هي الصداقة الحق لخلوها من الغرض.

- انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، مادة الصداقة، صـ٧٢٢.

(24) Jeffrey Edward Green; "Solace for the frustrations of silent citizenship: the case of Epicureanism", Silent Citizenship, p.495.

٢٥) توفيق الطويل: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، صـ٥٥ـ

وإنما تدعو إلى وجود شبكة من الأصدقاء مما يعود بالنفع على الجميع ويعزز الثقة بالمستقبل.[٢٦] لذا فقد كانت دائمة الدعوة إلى استخدام العقل لتحديد الغايات التى إذا ما تم اختيارها ستؤدي إلى الهدوء بشكل أفضل في الحياة، وهذه العملية العقلانية لاختيار الغايات تقودنا إلى اختيار الصداقة مع الآخرين لأن العزلة والحياة بدون أصدقاء مليئة بالخوف والخطر.[٢٧] فالصداقة – بحسب أبيقور–مفيدة من وجهين: **الأول:** كونها تسمح بالتعاون والتضامن من أجل مقاومة النكبات والمصائب، **والثاني:** بما توفره من لذة العيش معًا والتمتع معًا، فالصداقة تتأسس على الحاجة المتبادلة، ولكن دعائمها الرئيسية هي المتع واللذات التى تنتجها العشرة والتعايش، وعلى حد عبارة أبيقور، ليس أجمل من رؤية الأقارب عندما تجمع المودة بين أفراد العائلة، أو عندما يبذل هؤلاء الأفراد قصارى جهدهم من أجل التآلف .[٢٨]

لذا فقد كانت الصداقة بمثابة حجر الزاوية في للدولة عند أبيقور، وقد عدَّها أبيقور أهم الوسائل التى تهيئها الحكمة لسعادة الحياة بأجمعها. [٢٩] وعبر عن ذلك بقوله: " **تطوف الصداقة حول العالم وتدعونا جميعًا إلى أن نستيقظ للحياة السعيدة**".[٣٠]

إلا أن التشديد على الصداقة قد يبدو غريبًا في ظل دولة تقوم على الأنانية والمنفعة الشخصية، غير أن المتفحص في الأخلاق الأبيقورية يرى أن التشديد على الصداقة يقوم هو نفسه على اعتبارات أنانية، فبدون الصداقة لا يستطيع المرء أن يعيش حياة آمنة مطمئنة، بينما الصداقة من ناحية أخرى تعطينا لذة ومتعة، ومن ثم تركزت الصداقة على أساس أناني أعنى على فكرة المنفعة الشخصية.[٣١] فهي تقوم على إدراك كل فرد لحاجته إلى الرفقة وللدعم والرعاية التى تجلبها الصداقة.[٣٢] أى على الفائدة المشتركة التى يمكن أن تُجنى منها، إذ يحب كل واحد صديقه من أجل المساعدة التى يترقبها منه ومن أجل المتعة الخاصة الناتجة عن الشعور بالصداقة، ومن هذا المنطلق نحن نحب صديقنا من أجل متعتنا الخاصة لا من أجل متعته، أى أننا نفكر في الفائدة التى يمكن جنيها من صداقتنا له لا في الفائدة التى يمكن أن

(26)Tim, O'Keefe; "Is Epicurean friendship altruistic?. " Apeiron 34.4 (2001): 269-306, pp.7: 9.

(27)William P. Baird; "Friends with Benefits: Other Regard in Epicurean Ethics", thesis georgig state university, (2011), p.11.

[٢٨] أبيقور: الرسائل والحكم، دراسة وترجمة د. جلال الدين سعيد، ص ص ١٣٨،١٣٧.

(29)Beverley Clack; "Wisdom, friendship and the practice of philosophy." Love and Vulnerability, Routledge, London, 2021. 139- ,١٥٣p.8

[٣٠] أبيقور: المصدر السابق، الحكم الفاتيكانية، الحكمة ٥٢، صـ٢٢٠.

[٣١] فريدريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، مج١ (اليونان وروما)، ترجمة/ إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م، صص٥٤٦-٥٤٧.

(32)Voorhoeve, Alex. "Epicurus on Pleasure, a Complete Life, and Death: A Defence." Proceedings of the Aristotelian Society. Vol. 118. No. 3. Oxford University Press, London, 2018, p.13

يجنيها، وبهذه الصورة يصبح الصديق مجرد وسيلة وتصبح الصداقة مجرد علاقات نفعية تقوم أساساً على الأنانية وتفتقر إلى العنصر الوحيد الذي يسمح بتوطيدها والذي يحقق لها البقاء والدوام، ألا وهو النزاهة.(٣٣) ولعل هذا ما عبر عنه أبيقور في قوله : " **كل صداقة تستحق الاختيار لذاتها، رغم أنها تأخذ قيمتها من الفوائد التى تمنحنا إياها**"، لذا فقد كان أبيقور ملتزماً بالتركيز على الصداقة من أجل أمن الأفراد ولذاتهم، وليس على قيمتها الأصيلة.(٣٤)

ولما كان الحكيم الأبيقوري في أمس الحاجة إلى الصداقة، تلك الصداقة التى لا يمكن لها أن تستمر بدون نزاهة، فقد أجهد نفسه من أجل الحد من أنانيته الطبيعية، ومن أجل القضاء على علاقة الوسيلة بالغاية التى تبدأ بها كل صداقة.(٣٥) الأمر الذي جعل الأنانية تُعدل خلال النظرية الأبيقورية التى تقول إن المحبة غير الأنانية تنشأ في مجرى الصداقة؛ وأن الرجل الحكيم في حالة الصداقة يحب الصديق كما يحب نفسه، ومع ذلك يظل من الصواب أن نقول أن النظرية الاجتماعية عند الأبيقوريين أنانية الطابع.(٣٦) فهي من الناحية النظرية تدور حول مركزية الذات؛ وتقوم على اللذة الفردية، إلا أنها لم تكن عملياً على هذه الدرجة من الأنانية التى تبدو عليها، فلقد ذهب الأبيقوريون إلى أنه من الأفضل أن تصنع المعروف أكثر من أن تتلقاه، فمن يريد أن يعيش حياة هادئة ساكنة دون أن يخشى شيئاً من الآخرين، فينبغي أن يصنع لنفسه أصدقاء، أما ذلك الذي لا يستطيع أن يجعلهم أصدقاء فإن عليه على الأقل أن يتجنب أن يجعلهم أعداء، وإذا لم يكن ذلك في استطاعته، فإن عليه بقدر الإمكان أن يتجنب أى اختلاط بهم، وأن يجعلهم بعيدين عنه؛ بمقدار ما يكون في ذلك مصلحته.(٣٧) فمن يبحث عن المنفعة فحسب لا يمكنه أن يكون صديقاً، ولا ذلك الذي يستبعد كلياً المنفعة من الصداقة، إذ **الأول :** يتاجر بمشاعره **والثاني:** يحرمنا من كل أمل في المستقبل.(٣٨) فإذا كنا نطلب المساعدة دائماً من أصدقائنا، فهذه ليست صداقة حقيقية، بل إنها مجرد تجارة تافهة، على الرغم من أنها تعزز الثقة بالنفس، لأن تواجد الأصدقاء في أوقات الحاجة يعزز الشعور بالأمان، أما إذا ما كانت الثقة متبادلة وأحببنا أصدقائنا مثل أنفسنا، فعندئذ تكون سعادة الآخر مصدر لسعادة الطرفين فالرجال العظماء –كما ذكر أبيقور– يهتمون قبل كل شيء بالحكمة

---

٣٣) أبيقور: المصدر السابق، صـ١٣٨.

(34) Russell M.Gerr; letters, principal, doctrines and vatican sayings, The Bobb -Merrill Company, INC, U.S.A ,1964, p.67.

٣٥) أبيقور: المصدر السابق، صـ١٣٨.

٣٦) كوبلستون: المرجع السابق، مج١ (اليونان وروما)، ص، ص٥٤٦–٥٤٧.

٣٧) نفس المرجع: مج١ (اليونان وروما)، ص ص٥٤٤–٥٤٥.

٣٨) أبيقور: المصدر السابق، الحكم الفاتيكانية، الحكمة٣٩، صص٢١٨–٢١٩.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

والصداقة؛ فالأولى خير لهم والثانية خلود لهم.[٣٩] وهذا ما عبر عنه بقوله:" **إننا لا نحتاج إلى منفعة من أصدقائنا بقدر ما نحتاج إلى الثقة في ذلك**".[٤٠] فالصداقة عند الأبيقورية عنصر مهم في تحقيق اللذة العظمى أى السعادة، فإليها يرجع الشعور بالأمان والعون المتبادل للفرد.[٤١] وهذا ما ذكره أبيقور في قوله: " **المعرفة التى تجعلنا نصمد بشجاعة أمام المخاطر وتعلمنا أنها مخاطر زائلة ولا تدوم طويلًا، هي ذاتها التى تعلمنا أيضًا أن الصداقة أفضل ضمان للأمن في أوضاعنا هذه العابرة**".[٤٢] وهذه الصداقة لا يمكن جني ثمارها إلا إذا وصلت المودة بين الأصدقاء إلي درجة التفاني الكامل.[٤٣]

هكذا يمكن لغير المتفحص فى الآراء الأبيقورية عن الصداقة أن يعتقد أن أبيقور لديه نوعين من الصداقة: إحداهما أساسها المنفعة وتقوم على المصلحة الشخصة، والأخرى تتغلغل في الفرد حتى تصل به إلى ما يسمى بالتفاني الكامل، الذي يحب فيه الصديق لصديقه ما يحبه لنفسه، بل قد يؤثره في بعض الأحيان على نفسه فيضحي من أجله بكل شيء، بل إن البعض قد يتساءل: ماذا لو تعارضت مصالح الصديق مع مصلحة الفرد الشخصية؟

إلا أن الأمر على غير ذلك –فيما ترى الباحثة– فالصداقة عند أبيقور واحدة، إلا أنها تمر بمرحلتين أساسيتين: تبدأ الأولى منهما من الأنانية وتفضيل المصلحة الشخصية والتفكير فيما يجنيه الفرد من فائدة من وراء تلك الصداقة دون النظر فيما يعود على صديقه منها، إلى أن تصل الصداقة بينهما إلى المرحلة الثانية: والتى يظهر فيها تأثير الود والعشرة والمحبة بين الأصدقاء، حتى يصل الصديق إلى ما يسمى بالتفاني الكامل.

إلا أن أبيقور لم يوضح لنا موقف ذلك الصديق في حال تعارض مصالح صديقه مع مصلحته الشخصية.

فعلى الرغم مما تقتضيه الصداقة من ثقة متبادلة بين الأصدقاء تصل للدرجة التى لا يخشى الفرد معها أن يضع أملاكه تحت تصرف صديقه؛ إلا أن أبيقور لم يناد في دولته بشيوعية الأملاك، أى وضع كل الخيرات معًا وعلى ذمة الجميع؛ لأن هذا في رأيه يعني أن الأصدقاء لا يثقون ببعضهم ثقة حقيقية ويفضلون هذه الطريقة على الملكية الفردية وعلى التعامل الحر، فشيوعية الأملاك في رأيه تنسف ركائز الصداقة الحرة التى تُبنى على النزاهة وعلى الثقة التامة، فالحكيم الأبيقوري ليس مستعداً فقط لوضع أملاكه تحت تصرف صديقه بل لن يتردد لوضع

(39) M.R. Wright; Introducing Greek Philosophy, P.199.

(40)William P. Baird; "Friends with Benefits: Other Regard in Epicurean Ethics.", p.7.

٤١) محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، ج٢، أرسطو والمدارس المتأخرة، صـ٢٧١.

٤٢) أبيقور: الرسائل والحكم، الحكم الأساسية، ف١٤٨، صـ٢١٢.

(43) Alfred William Benn; the greek Philosophers, vol. 1, P. 75.

حياته في خطر من أجله وأن يضحي بها إن اقتضى الأمر ذلك.[٤٤] أما القول بالشيوعية – تلك الفكرة التى كانت سائدة عند الفيثاغورية– والتى تقوم على القول بأن " **ما للأصدقاء فهو مشترك**" فهي لا تدل في رأى أبيقور إلا على عدم الثقة بين بعضنا البعض وهذا يتعارض مع الصداقة الحقيقية.[٤٥]تلك التى تقضي النزلهة والحب والعطف كي تكون على للدوام مصدراً للذة والسعادة، بحيث نتمتع بمتع أصدقائنا كما لو كانت متعنا الخاصة، ونحزن لحزنهم كما لو كنا مكانهم، فالحكيم يحمل لأصدقائه نفس المشاعر التى يحملها لنفسه، كما أنه يبذل من أجل حصولهم على بعض المتع والملذات نفس المجهود الذي يبذله لنفسه، لذلك لا يشعر الحكيم حقًا بالسعادة إلا إذا شاركه فيها بعض أصدقائه وهذا ما عبر عنه أبيقور:" **قبل أن تعرف ما لديك من أكل ومن شرب ابحث من حواليك مع من يمكنك أن تأكل وأن تشرب، إذ الحياة بدون أصدقاء لا تعدو أن تكون حياة ذئاب وأسود**".[٤٦]

إلا أن الباحثة تختلف بعض الشيء مع أبيقور في تلك النقطة، ففي الوقت الذي يعترض فيه على فكرة الشيوعية ويعدها فقدان ثقة من جانب الأصدقاء بعضهم في بعض، فإنه يغفل نقطة أخرى تقول بأن وضع أموال الأصدقاء على ذمة الجميع هو أمر يقوى من روابط الصداقة ويزيد من قوة الانتماء وشعور الأمان والثقة بينهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الصديق الذي يمكنه التضحية بنفسه من أجل صديقة– كما يقول أبيقور– لن تشغله كثيراً فكرة أن تكون الأملاك بينه وبين أصدقائه في صورة شيوعية أم ملكية فردية.

وترى الباحثة أن تمسك أبيقور بفكرة الملكية الفردية ورفضه للشيوعية على الرغم مما يبديه من تمسكه بالصداقة واحترامه لها، ليس إلا لتفكيره في المصلحة الشخصية وخوفه من تعارض المصالح بين الأصدقاء في وقت من الأوقات وهذا ما يهدم فكرته عن الصداقة من بدايتها.

لقد اتخذت الأبيقورية فكرة سياسية تقوم على أن التضامن مع المواطنين ومع الدولة حماية للفرد؛ مؤكدة على أن مثل هذا التضامن يمكن أن يتم خارج نطاق الحياة السياسية، كما أن فيه بعض العزاء للمواطنين العاديين الذين كانوا يفتقرون إلى فرص تولى الحكم أو المناصب، أى من يتعرضون للتهميش السياسي في الدولة. إن دفاع الأبيقورية عن فكرة التهميش السياسي لا يعني-بأى حال من الأحوال الحرمان من فرص الصدلقة التى تعد أفضل بكثير من تولى

---

[٤٤]) أبيقور: المصدر السابق، ص صـ١٣٩.

انظر أيضاً: عزت قرني: الفلسفة اليونانية ابتداء من أفلاطون، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٩م، صـ١٩٤.

(45)A.E. Taylor; Epicurus, Constable & company ltd, london, 1911. p.13

[٤٦]) أبيقور: المصدر السابق، صـ١٣٩

المناصب العامة فى الدولة،[٤٧] أى أنها نظرت إلى الصداقة كنوع من أنواع التعويض المعنوي من أجل التخفيف عن تلك الفئة من المواطنين ممن يتعرضون للاضطهاد أو التهميش السياسي، وهو أمر لا يهدف – فيما ترى الباحثة – إلا للتخفيف من حدة الاضطرابات السياسية في الدولة والمحافظة على طابع الأمان والاستقرار فيها قدر الإمكان، فالهدف الأساسي لأبيقور هو الوصول إلى حياة سعيدة هادئة خالية من الألم والخوف، يكون الفرد فيها مكتفي ذاتياً، محاط بالأصدقاء.

هكذا باعدت الأبيقورية بين الفرد والمشاركة المجتمعية، واتجهت بدلًا من ذلك إلى تنمية الصداقة الداخلية كأساس للقيمة الاجتماعية بالتوازي مع العزلة الاجتماعية.[٤٨] الأمر الذي جعل من الصعب عليهم أن يثبتوا بهذه الفرضيات أى ضرورة أو أهمية للحياة الاجتماعية، فنظامهم لم يترك سوى طريقة واحدة لفتح باب النظر في المزليا التى تعود على الفرد من اتحاده بالآخرين؛ فالفيلسوف الذي كان ينظر إلى التحرر من القلق باعتباره الخير الأسمى يسعي إلى الحماية من الضرر أكثر مما يسعى إلى تحقيق أى فائدة إيجابية يقدمها الفرد للدولة.[٤٩]

وإذا كان أبيقور قد جعل المنفعة الفردية أساس إقامة العقد الاجتماعي ومن ثم إقامة الدولة، فإنه لم يغفل ضرورة وجود وسيلة لحماية هذا العقد الاجتماعي، ومن ثم حماية حقوق الأفراد المشاركين فيه، تلك الضالة التى وجدها أبيقور في القانون.[٥٠]

- **ثالثًا: مقومات الدولة: التشريع والعدالة:**

أ- **التشريع:**

لقد كان الأبيقوريون ممن اعتبروا نشأة القانون نشأة اتفاقية، فهو وسيلة نتجت عن اتفاق الأفراد من أجل تحقيق شيء معين، الأمر الذي يجعل وظيفة المشرع تقتصر على وضع تشريعات تراعي مصلحة المجتمع ككل، هذه المصلحة تتمثل في ألا يضار الأفراد في منافعهم المتبادلة، أى أن التشريع يجب أن يراعي بدقة مبدأ "**لا ضرر ولاضرار**"، فبقدر ما يكون التشريع محققاً لمنافع الأفراد بقدر ما يكون عادلًا.[٥١] أي أن القانون ليس له في الطبيعة البشرية أساس أعمق من الاتفاق المبني على الاعتبارات النفعية.[٥٢] فهو اتفاق نفعي أدخله الأفراد لتحقيق

(47) Jeffrey Edward Green; "Solace for the frustrations of silent citizenship: the case of Epicureanism, p. 499.

(48) David Sedley; Greek and Roman Philosophy, Cambridge university Press, N.Y, 2003, p.155.

(49) E. Zeller ; Outlines of The History of Greek Philosophy, translated by L.R. Palmer, revised by Dr.Wilhelm Nestle, Meridian Books, thirteenth edition, N.Y, 1931, P.259.

٥٠) جيهان السيد سعد الدين: النفعية في آراء أبيقور السياسية، صـ٥

٥١) فايز محمد حسين: نشأة فلسفة القانون وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م، صـ٣١٠.

(52) A.E. Taylor ; Op.Cit. ,p.93.

الطمأنينة الداخلية، وتجنب العنف والظلم.[٥٣] نشـــأ بدافع غريزي، فظهر كفكرة شـــعورية لدي البشـر تهدف إلى التوفيق بين مصـلحتهم الشـخصـية والمصـلحة العامة.[٥٤] وهو شـعور ينمو في البداية على نطاق ضيق في داخل الأسرة ثم القبيلة ثم الدولة، الأمر الذي يجعل الأفراد يشعرون بعد فترة بازدياد التضـارب بين منافعهم ومصـالحهم وأن المجتمع بحاجة إلى سـلطة عامة تنظم طريقة إشـباعهم لمنافعهم الفردية، ومن هناء جاء الاتفاق بينهم على تكوين سـلطة عامة تتولى تنظيم منافع الأفراد هي (للدولة).[٥٥] الغرض من تلك للدولة هو تأمين المجتمع من الظلم.[٥٦] فالنقطة التى أكد عليها أبيقور بشـكل خاص هي أن " **القانون وُضـع من أجل الإنسـان، وليس الإنسـان من أجل القانون**"، فليس للقانون أى مطالب جوهرية بشـأن طاعة الأفراد إلا بقدر ما تهدف مبادئه وعقوباته إلى تحقيق رفاهية الأفراد.[٥٧]

أما انعدام القوانين والعقود فيجعل من الإنسان مجرد حيوان متوحش.[٥٨] فالإنسان يرغب في أن يعيش في دولة يحكمها للقانون وتُحترم فيها الحقوق أكثر من رغبته في أن يعيش حياة " **حرب الكل ضـد الكل**"، فلن تكون هذه الحالة الأخيرة مفضـلة على الإطلاق بالنسـبة لطمأنينة نفسه.[٥٩] فالهدف الرئيس لإدارة الدولة وغرض المجتمع السياسي يقومان في رأي أبيقور على تقديم الأمن لكل أعضـائه وحملية الواحد من الآخر، وتحريرهم من الخوف الطبيعي والأمن الحقيقي في رأيه لا ينتج إلا عن الحياة الهادئة والعزوف عن العالم، في إطار تنظيم سياسي يمكن تأمينه إلى حد ما عن طريق قوة ما لطرد الأشخاص المزعجين.[٦٠]

إن دوافع أبيقور النفسية الأخلاقية لتوطيد القانون تقدم دليلًا على وصفه غير الشائع للقوانين بأنها وسيلة لحماية الحكماء من الغوغاء، كنوع من الضمانة العامة للحرية الأخلاقية واستقلالية الفرد، " **فالقوانين موجودة من أجل الحكماء**" لا لأنهم لا يقترفون الخطأ، بل لأنهم ربما لا

---

٥٣) محمد بهاء الدين الغمري: علم السياسة وتطور الفكر السياسي، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٥١.

(54) Gisela Striker; Greek Ethics and moral Theory, Stanford university, May 14 and 19,1987, p.194.

٥٥) فايز محمد حسين: المرجع السابق، ص ص ٣٠٩-٣١٠.

(56) E. Zeller ; Op.Cit., P.259.

(57) William Wallace; Chife Ancient philosophies ,"Epicureanism", Society for promoting christianknowledge, London, 1880,p.161.

٥٨) رجب بودبوس: فلسفة الفلسفة، ج٢" مباحث فلسفية"، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، الجماهيرية الليبية، د.ت، صـــ١٧١.

٥٩) فريدريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، مج (اليونان وروما)، ترجمة/ إمام عبد الفتاح إمام، صـــ٥٤٧.

٦٠) ف.س.نرسيسيان: الفكر السياسي في اليونان القديمة، صـــ١٧٦.

يعانون من الشعور به.[٦١] فباستبدال القوة بمبادئ تعاقدية وتشريع قانوني تظهر الحقوق في الدولة على أنها ما يتفق على إقراره المتعاقدون، ولهذا تكون تلك الحقوق نسبية متغيرة وقابلة للتطور.[٦٢]

هكذا أظهرت الأبيقورية للقانون من الأسس ما هو طبيعي وما هو اجتماعي، مؤكده على أن أساسه الطبيعي يرجع إلى ما يستند عليه من حاجة كامنة في طبيعة الإنسان، تتمثل في رغبة كل فرد في المحافظة على حقوقه ومصالحه، بحيث لا يضار فيهما.[٦٣] فكل إنسان يرغب في سعادته الفردية الخاصة، وكل ما عدا ذلك من تنظيم لأفعال البشر يدخل في نطاق العرف ويكون بالتالي لا معنى له في نظر الحكيم اللهم إلا إذا كانت القاعدة العُرفية تحقق سعادة لا تتحقق للناس بدونها.[٦٤]

لقد أقر أبيقور بفكرة القانون الطبيعي، لكنه لم يقصد بالقانون الطبيعي المعنى الذي ذهب إليه أفلاطون (427-348 B.C) Plato وأرسطو (384-322 B.C) Aristotle، بل أخذ بمفهوم سلبي للقانون الطبيعي، الذي يدور حول كون العالم في أساسه متوازن وكل الأفراد يحصلون على منافعهم في إطار فكرة مفادها علاقات متوازنة، فالأصل في الأشياء أنها متوازنة، وبناء عليه فالقانون الطبيعي للأشياء يتمثل في ترك العالم في هدوء حتى يحصل كل فرد على زمنفعته، ويشبع رغباته في إطار التنظيم الاجتماعي القائم.

كما أقرت الأبيقورية أيضاً للقانون ببعد اجتماعي لأن محتواه لا يتحدد إلا في إطار الظروف التاريخية والاجتماعية، التى في ضوئها يتم إشباع حاجات الأفراد، فالمحتوى القانوني ليس طبيعياً، إنما هو أمر تاريخي عارض تتحكم فيه الظروف للتاريخية، فما يعد قانوناً في وقت ما قد لا يكون كذلك في وقت آخر.[٦٥] فالقانون ظاهرة اجتماعية وليست فردية أو طبيعية، ظاهرة نتجت عن اجتماع للناس ودخولهم في علاقات متشابكة ومتنوعة مما استلزم ظهور الحقوق بديلًا عن القوة.[٦٦] فالإنسان الأول ليس اجتماعياً بطبعه ولا مقاوم للحياة الاجتماعية بطبعه، وإنما شعوره بالفائدة التى يمكن أن يجنيها من المجتمع هو للذي جعله يحافظ على روابطه بالآخرين ويتآلف معهم.[٦٧] فالهدف الأساسي للقانون في الدولة الأبيقورية هو تحقيق

---

[٦١]) نفس المرجع: صـ١٧٨.

[٦٢]) رجب بودبوس: المرجع السابق، صـ١٧٦ـ

[٦٣]) فايز محمد حسين: المرجع السابق، صص ٣١٠،٣١١،٣١٢.

[٦٤]) جورج سباين: تطور الفكر السياسي، ك١، ترجمة/ حسن جلال العروسي، صص٢٠٠-٢٠١.

[٦٥]) فايز محمد حسين: نشأة فلسفة القانون وتطورها، ص ص ٣١٠،٣١١،٣١٢.

[٦٦]) رجب بودبوس: المرجع السابق، صـ١٧٩.

[٦٧]) أبيقور: الرسائل والحكم، دراسة وترجمة د. جلال الدين سعيد، صـ١٦٥.

مصـــلحة الأفراد؛لذا فهو دائم التغير، ولا يوجدبالتبعيةقانون خلد ولاقانون طبيعي، فهو في جوهره مجرد فكرة وضعية هدفها الأساسي تحقيق منفعة الأفراد.[٦٨] لذا فقد وضع الأبيقوريون شرطين أساسيين لشرعية تلك القوانين:

أولهما: حرية الإرادة عند المتعاقدين، حيث لأنه يترتب عن الاتفاق تحديد حقوق المتعاقدين كشرط ضروري لعدالة الاتفاق، بدونه يصبح كل قانون وضعي تعسفي غير شرعي.

ثانيهما: إن الحرية ينبغي أن ينظر إليها اجتماعيًا وليس فرديًا فقط، بمعنى ألا تكون حرية طرف فقط، بل حرية كل أطراف العقد، وبدون هذا يفقد العقد شرعيته، مما يقود أيضًا إلى استحالة التفويض في التعاقد، لأن هذا التفويض يعني التفويض في ممارسة الحرية، وهو ما يتناقض مع مطلب الحرية كأساس لشرعية التعاقد.[٦٩]

ب. العدالة.

لقد عرفت الأبيقورية العدالة على أنها اتفاق متبادل بين الأفراد على الامتناع عن الاعتداءات يختلف من وقت لآخر تبعًا لمصالح الدولة المتباينة ويتحدد دائمًا تبعًا لاعتبارات المنفعة العامة، لذا فهي بحكم طبيعتها لا وجود لها بين الحيوانات العاجزة ولا بين الشعوب غير الراغبة في إبرام مثل هذا الاتفاق، فهي ليست توازنًا داخليًا لإمكانيات النفس، ولا قاعدة تفرضها إرادة القوى.[٧٠] إنها اتفاق واجب النفاذ موضوعها ألا يضر بعضنا بعضًا مخافة رد الفعل، وهي في الأصل تعاقد قائم على المنفعة.[٧١] به يتحقق الهدوء الأخلاقي النفسي الذي ينشده الحكيم الأبيقوري.[٧٢] فالحياة الهادئة لا يمكن أن يعيشها إلا شخص يحترم المعايير الأساسية للعدالة، ويلتزم بالاتفاقيات التى تحددها الدولة.[٧٣] كما أن العدالة ليست خيرًا في ذاتها، إنها مجرد تعاقد لاتقاء الأذى المتبادل، فإذا لم يوجد هذا التعاقد أو كان في وجوده مضرة جاز للإنسان الخروج عليه أو عصيانه، وهو

---

[٦٨]) فايز محمد حسين: المرجع السابق، صص ٣١١،٣١٢.

[٦٩]) رجب بودبوس: المرجع السابق، صـــ١٧٣،١٧٢.

([70])Phillip Mitsis; the Oxford handbook of Epicurus and Epicureanism, Univrsity press Oxford, United States of America, 2020, p.382.

٧١) يوسف كرم: تاريخ الفلـــسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٠٠هـــ-١٩٣٦م، ص، ص٢٩٦-٢٩٧.

٧٢) عبد الرحمن بدوي: "خريف الفكر اليوناني "خلاصة الفكر الأوربي، مكتبة النهضة، ط٤، القاهرة، ١٩٧٠م، ص، ص٦٦،٦٧.

([73]) Voorhoeve, Alex op.Cit., Vol. 118. No. 3, pp.13-14.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

أمن من عذاب ضميره Pronoun (*)، فالمواطن الأبيقوري غير مطالب بتنفيذ هذا التعاقد متى سنحت له فرصة الجور والعصيان وكان هذا في مصلحته.(٧٤) فكل واحد منا يقبل بالقوانين ليتدبر لشخصه الحماية من الظلم والجور، لذا فلن يردعه وازع عن انتهاكها إذا كان له في ذلك مصلحه، وإذا كان في مستطاعه أن يقدم على ذلك بأمان.(٧٥) فالتعاقد عند أبيقور لا يقوم بتبرير أخلاقي لما يقدمه، وإنما تتوقف صحته على مدى ما يحققه لنا من مصلحة فردية.(٧٦)

كما أن الظلم عند الأبيقورية ليس شراً في حد ذاته، ولا يكون له هذا الطابع إلا لارتباطه بالخوف الذي يطارد الجاني من عدم قدرته على الإفلات من العقاب، إذا ما فعل المرء أى شيء فيه انتهاك لإحدي الاتفاقيات التى أبرمتها الدولة من أجل الحفاظ على المنفعة المتبادلة Mutual benefit.(٧٧) وهذا ما يجعل العادل يتمتع بطمأنينة نفس كاملة في حين يساور الظالم قلقا شديدا؛(٧٨) لأن الأشخاص الذين يرتكبون مثل هذه الأعمال ضد الآخرين يصابون بالقلق الدائم من الانتقام، وهذا الخوف في حد ذاته يمثل مصدرا خطيرا للاضطراب النفسي.(٧٩) فمن يرتكب الظلم لن يمكنه التأكد من عدم اكتشاف أمره إلى الأبد، حتى وإن تمكن من الهرب آلاف المرات؛ وبالتالي ينتابه خوف دائماً يعكر صفو حياته.(٨٠) ولما كان الاهتمام الأكبر لأبيقور موجه دائماً لفكرة تحرير الإنسان من المخاوف التى ترهق نفسه وتشوش ذهنه وتجعل السكينة والسعادة غير متحققين، فقد ناقش دراسة القوانين انطلاقًا من الاعتبارات النفسية والأخلاقية أكثر من الاعتبارات الاجتماعية أو السياسية أو الحقوقية، والحقيقة أن القلق من خرق القانون هو خوف من المخاوف التى سعت الأخلاق الأبيقورية بعلاج الخوف أن تطردها.(٨١)

(*) الضمير: Conscience هو استعداد نفسي لإدراك الحسن والقبيح من الفعال، مصحوب بالقدرة على إصدار أحكام أخلاقية مباشرة على قيمة بعض الأفعال الفردية، فهو الملكة التى تحدد موقف المرء إزاء سلوكه، أو تتنبأ بما يترتب على هذا السلوك من نتائج أدبية واجتماعية. انظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، صـــ ٧٦٣، مادة الضمير.

(٧٤) توفيق الطويل: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، ص ص٥٤-٥٥.

(٧٥) اميل برهييه: تاريخ الفلسفة، ج٢" الفلسفة الـــهلنستية والرومانية"، ترجمة/ جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص ص١٢٥،١٢٦.

(٧٦) رضا عبد التواب نادي: نظرية العقد الاجتماعي بين أبيقور وتوماس هوبز، صـــ ١٠٦٦

(77) Charles James Blomfield and Others; History of Greek and Roman, Richard Griffin and Company, London and Glasgow,1851, p. 203.

(78) David Furley; Routledge History of Philosophy, vol,2," From Aristotle to Augustine", Routledge, London and New York, 2005, P.216.

(79) Robert M.Strozier; Epicurus and Hellenistic Philosophy, University Press of America, U.S.A, 1985, P.105

(80)A.E. Taylor; Epicurus, pp.92-93

(٨١) ف.س.نرسيسيان: الفكر السياسي في اليونان القديمة، ص ص ١٧٧-١٧٦.

إن العقاب الحقيقي الذي يتلو حتماً كل فعل ظالم ليس في نظر أبيقور هو العقاب المادي الفعلي، لأن هذا العقاب يمكن أن يتأخر كما يمكن أن لا يحصل البتة، ولا هو عقاب الضمير المتمثل في الشعور بالذنب، بل هو العقاب الذي يغزو شعور الإنسان المذنب ليجعله يعيش حالة دائمة من الاضطراب والارتباك الناتج عن الخوف من افتضاح أمره، وبهذه الطريقة ينقذف العقاب الخارجي داخل النفس الظالمة، فيكون عقاباً مستمراً لا ينقطع طالما لم يعوضه عقاب مادي مسلط من الخارج، ففي حين يكون العقاب المادي محدوداً في الزمان والمكان بحيث يكون مناسباً لخطورة الجريمة المقترفة، نجد العقوبة المتأصلة في الخوف من العقاب مزامنة للجريمة المقترفة ومتواصلة بعدها بدون هوادة، بحيث تصبح بمثابة الحُكم المؤبد الذي لا يحده زمان ولا مكان.

ولئن كان هذا التصور الأبيقوري للجزاء والعقاب يقوم على فكرة التهديد والتخويف، فنحن لا نجد مع ذلك أى تأكيد في هذا التصور على شدة العقاب وعلى قسوته بقدر ما نجد تدليلًا على ضرورة حصول العقوبة مهما تأخرت، فالشيء الذي يردع حقًا من يقدم على اقتراف جريمة ليس قسوة العقاب المنتظر– إذًا لن يتردد في اقترافها من يكون على يقين من عدم افتضاح أمره أو حتى من يكون له أمل في ذلك– وإنما حتمية العقاب واستحالة تجنبه طال الدهر أم قصر.[٨٢] أي أن العقوبة الحقيقية تتمثل في انعدام الشعور بالأمن والطمأنينة وفي الخوف المستمر في افتضاح الأمر، بحيث تلتقي الحكمة الأبيقورية التى تنادي بالعيش في الخفاء كأفضل طريقة للفوز براحة النفس برغبة عامة الناس في العيش الآمن دون أى خوف من غزو الغير لحياتهم الخاصة ومن افتضاح ما يريدون إخفاءه، فالحياة الآمنة مسعى كل الآدميين، ولا تتحقق إلا بالمحافظة على نوع من العلاقات ومن الروابط بينهم، وهذه العلاقات ليست علاقات قوة أو ثراء بقدر ما أنها سعي مشترك إلى العيش في هدوء وراحة بال.[٨٣]

هكذا اختار أبيقور الخوف من العقاب كوسيلة لردع كل من تسول له نفسه الخروج على ما تم الاتفاق عليه من قوانين الدولة، ولعل اختياره لهذا النوع من العقاب لما له من قدرة على التهديد النفسي المستمر الذي يمنع الفرد الشعور بالراحة والاطمئنان ويعكر عليه صفو حياته، الأمر الذي يجعل الفرد على يقين من أن مصلحته الشخصية لن تكون إلا في اتباع القوانين وعدم التفكير في الخروج عليها.

من هنا لم يكن المقياس الذي يقيس به أبيقور صلاحية مفهوم العدالة التى تقوم عليها الدولة إلا النفع والفائدة المتبادلة التى تقود الأفرد في ذلك المجتمع المدني الذي يشكلونه بحيث لا ينبغي

---

[٨٢]) أبيقور: المصدر السابق، ص، ص ١٥٥–١٥٦

[٨٣]) نفس المصدر: صـــ١٥٧

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

أن يكون هناك غلبة لمصالح فرد على الآخر، أو لمصلحة طبقة على أخرى، فالأمن الاجتماعي وتبادل المنافع هو أساس تحقيق العدالة بل هو ماهيتها.[٨٤] فبحسب أبيقور هناك خيط رفيع بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، الذي هو عباره عن مجموعة من الأفراد؛ فكلما آمن الفرد بأن سعادته تكمن في عدم الإضرار بالآخرين والحفاظ على صداقته معهم كلما ساد المجتمع ككل نوعاً من العدل، وهو العدل المفيد للعلاقات الاجتماعية.[٨٥] لذا فقد أوصى أتباعه بالعيش حياة تتفق مع العقل والشرف والعدالة، وجعل سعادة المدينة متوقفة على وجود تطابق تكاملي بين إرادة الفرد وإرادة القانون فتكون القوانين عادلة عندما يتفق عليها الجميع وتكون نابعة من إرادتهم وذلك من خلال إجراء ديمقراطي حر من قبل كل الأفراد غير مفروض عليهم بواسطة طاغية أو قلة أرستقراطية.[٨٦] فالحقيقة التى يدركها أبيقور جيداً هي أنه لا معني للعدل والظلم بالنسبة للكائنات التى لم تتعاقد على عدم الإساءة إلى بعضها البعض، ولا معنى لهما أيضا بالنسبة للشعوب التى لم تقدر على إبرام تعاقد الغاية منه أن لا يضر أحد بالآخر وأن لا يلحقه منه ضرر.[٨٧] وهذا ما عبر عنه أبيقور في قوله:" **لا يوجد عدل في ذاته، بل العدل تعاقد مبرم بين المجتمعات في أى مكان كان وفي أى عصر كان والغاية منه ألا يلحق أحد ضرراً بغيره وألا يلحقه منه ضرر**".[٨٨] وأعمال الناس ونشاط السلطات والقوانين ذاتها يجب أن تتطابق مع أفكار العدالة الخاضعة لميثاق الناس حول الصالح العام، ففي رأي أبيقور إذا ما وضع إنسان ما قانوناً ولم يراع المصلحة في تعامل الناس واحدهم مع الآخر، فإنه لن يكون مشتملًا على الطبيعة الجوهرية للعدالة.[٨٩]

لقد آمنت الأبيقورية بأنه على الرغم من أن الطبيعة البشرية واحدة عند الجميع إلا أن نظرية المنفعة تختلف في تطبيقها تبعاً لنوع الحياة التى يعيشها الناس، فما هو خطأ عند بعض الشعوب قد يكون صواباً عند غيرها، ولأسباب مشابهة قد يكون قانون ما عادلًا في أصله، لأنه كان ييسر التعامل الإنساني، ثم يصبح خاطئا إذا تغيرت الظروف.[٩٠] فقد تبدو بعض الأشياء التى كان ينظر إليها في المجتمع على إنها عادلة بتغير الظروف والأوقات غير عادلة، وعلى العكس يمكن لبعض الأمور التى كانت تبدو غير عادلة أن تصبح بتغير الظروف والأوقات عادلة في نظر المجتمع، فما هو عادل اليوم لا يوجد ما يضمن لنا بأنه سيظل عادلًا على الدوام، فالعدالة مسألة نسبية تختلف

---

٨٤) مصطفي النشار: تطور الفكر السياسي القديمة من صولون حتى ابن خلدون، دار قباء، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، صـــ١٤٣.

٨٥) مصطفي النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي" المدارس الفلسفية اليونانية في العصر الهللينستي"، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، القاهرة، ٢٠١٥م، صـــ١٢١.

٨٦) محمود السيد مراد: المرجع السابق، صـــ٤١٥.

(٨٧) مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي من صولون حتى ابن خلدون، صص١٤٢-١٤٣

٨٨) أبيقور: الرسائل والحكم، الحكم الأساسية، ف١٥٠، صـــ٢١٣.

٨٩) ف.س.نرسيسيان: المرجع السابق، صص ١٧٦-١٧٧.

٩٠) جورج سباين: تطور الفكر السياسي، ك١، ترجمة/ حسن جلال العروسي، صـــ٢٠١.

بحسب الزمان والمكان والظروف الخارجية المتغيرة.[٩١] فالقاعدة الشاملة عند أبيقور هي احترام القوانين، أما مقاصد القوانين فهي نسبية تختلف باختلاف الشعوب والثقافات.[٩٢] وعلى كل حال فإن مناط الحكم على القوانين والنظم السياسية هو المصلحة وحدها، فمادامت القوانين والنظم السياسية تشبع الحاجة إلى الأمن، وتجعل التعامل المتبادل أكثر سلامة وأسهل منالًا، فهي عادلة بالمعني الوحيد الذي يمكن فهمه من هذه الكلمة، لذا فقد كان من الطبيعي أن يميل الأبيقوريون إلى تفضيل الحكومة الفردية(*) باعتبارها أقوى الحكومات وأكثرها من أجل ذلك أمنًا.[٩٣] إيمانًا منهم بأن أقل أشكال الحكم هي أفضل أشكال الحكم.[٩٤] كما أنهم لم ينكروا فكرة التودد للحكام، ولم يعتبروا ذلك شيئًا مهينًا، بل أوصوا بالطاعة غير المشروطة للسلطات القائمة في جميع الظروف.[٩٥] وجعلوا من طاعة الفرد لقوانين وعادات بلده وسيلة لعيش حياة خالية من المتاعب والعواصف السياسية.[٩٦]

لقد أباحت الأبيقورية– فيما تري الباحثة– للفرد فكرة الخروج على القانون وانتهاكه إذا كان الأمر يحقق له مصلحة فردية، إلا أنها في نفس الوقت قد منعت الفرد من هذا الانتهاك وذلك الخروج بما أشارت إليها من أن أمان الفرد واستقراره وطمأنينة نفسه لن يتحقق إلا فى ظل القانون وتحت رعايته، فالحالة الطبيعية " **حرب الكل ضد الكل**" ما هي إلا حالة من الفوضي لا تستقر معها دولة ولا يأمن فيها فرد، أى أن مصلحة الفرد الشخصية تتحقق في وجود القانون لا فى إنعدامه أو خرقه والخروج عليه.

كما أنها أعطت للفرد الحرية في صياغة ما يناسبه من قوانين والاتفاق عليها مع أبناء وطنه، وفي نفس الوقت ألزمته باحترامها، فإذا كنا نحن كأفراد من وضعنا القوانين برغبة كاملة منا وحرية تامة، وجب علينا احترامها ما وسعنا ذلك؛ حفاظا على ما أردناه من أمان واستقرار وخلاص من القلق والخوف، ووصولا للسعادة المبتغاه في الدولة.

---

(91) M. Andrew Holowchak; Happiness and Greek Ethical Thought, pp.81-82.

٩٢() رضا عبد التواب نادي: نظرية العقد الاجتماعي بين أبيقور وتوماس هوبز، صـــ ١٠٧٨.

(*) لقد رأى الأبيقوريون المثل الأعلى في حاكم قوي مسيطر يحتمون بلوائه حيث يعيشون في سلام دائم، ولعل هذا ما يفسر مساندتهم للأباطرة، حيث استغلال حمايتهم لهم وأجهزوا على ما بقي من هيكل الدين القديم المنهار – دين تعدد الآلهة– كما اشتد هجومهم على الدين الجديد أى المسيحية دين المعجزات التى أنكروها منذ قرون عدة قبل ظهور السيد المسيح
انظر: محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، ج٢، أرسطو والمدارس المتأخرة، صـــ٢٧٢.

٩٣() جورج سباين: المرجع السابق، ص٢٠١–٢٠٢

(94) Norman Wentworth Dewitt; Epicurs and his philosophy universsity of minnesota press, second printing, minneapolis, U.S.A, 1964, P.16.

(95)E.Zeller; The Stoics, Epicureans, and Sceptics, p.492.

(96) J. M.Rist; Epicurus an introduction, cambridge at the university press, cambridge ,1972, p.157.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

هكذا تجاوز أبيقور الأخلاق الوثوقية التى تقول بكلية القوانين وبموضوعية العدل، واستعاض عن العدل الماورائي الأفلاطوني بعدل وضعي مختلف باختلاف البلدان والأزمنة، كما تجاوز في نفس الوقت الموقف السوفسطائي والموقف الريبي اللذين يرفضان وجود قوانين أو قيم طبيعية وكلية ويعتبران أن القوانين المدنية قد تأسست بالعنف والقوة التى تزكيها العادات والتقاليد، وقد أكد ذلك بقوله في بعض حكمه الأساسية:" **العدل بصورة عامة هو عينه بالنسبة إلى الجميع، ولا سيما بما هو مفيد للعلاقات الاجتماعية؛ ولكن بالنسبة إلى بلد ما وبالنظر إلى ظروف محددة لا يكون الشيء ذاته عادلًا بالنسبة إلى الجميع**".[٩٧]

بذلك تكونت فكرة أبيقور عن الدولة كفكرة بسيطة وعملية، لا تُستنبط من نظرات تأملية ميتافيزيقية وإنما تُستخرج من قلب الواقع الاجتماعي المعاش.[٩٨] وإن كان لنا بعض التحفظات على بعض النقاط التى أشار إليها كقوله بالعزلة والابتعاد عن السياسة، إلا أن هذا لا يعني إنكارنا لما بذله من مجهود عقلي في سبيل تحقيق الأمان والسعادة للفرد في ظل دولة تسعى لإشباع حاجات أفرادها الأساسية في ظل قوانين متفق عليها من الجميع.

خاتمة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج البحثية نوجزها فيما يأتي:

١. فقدت المفاهيم الأخلاقية في الفكر السياسي الأبيقوري قيمتها الحقيقية التى كانت عليها خلال العصر الكلاسيكي، وتحولت من فضائل أخلاقية لها قيمتها الجوهرية إلى مجرد مفاهيم تعاقدية تنطلق من منطلق نفعي برجماتى لا يبحث إلا عن غاية واحدة تستخدم كل المفاهيم الأخلاقية كوسائل للوصول إليها، هي السعادة الفردية.

٢. دعت الأبيقورية إلى الزهد في كل متع الحياة، فقتلت في الفرد الطموح الشخصي والجماعي في إنجاز أي أمر يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والتقدم، متخذة من ذلك الزهد وسيلة للوصول للراحة النفسية وهدوء البال الذي عدته الغاية القصوى لكل شيء.

٣. هذا الفصل بين السلوك الشخصي وخدمة المجتمع هو النقطة التى يعرض فيها الأبيقوريون أنفسهم للهجوم باعتبارهم يمثلون أخلاقيات الأنانية والكسل، أخلاقيات تدعو الفرد إلى البعد عن الأمور العامة والمشاركات السياسية مدعية أنه من الأفضل له الانسحاب من العام إلى الخاص ومن المجتمع الكبير إلى مجتمع صغير يرسي حدوده ويختار أفراده بنفسه، دون النظر إلى ما سوف يعود على الدولة من وراء ذلك من ركود وتخلف تصبح فيه أقرب إلى دار للعجزة لا حراك فيها.

---

[٩٧]) أبيقور: المصدر السابق، صـــ١٥٥

[٩٨]) مصطفى النشار: تطور الفكر السياسي من صولون حتى ابن خلدون، صـــ١٤٤

٤. اتخذ أبيقور من المنفعة الشخصية أساساً أقام عليه العقد الاجتماعي، وربط بينه وبين الخروج من الحالة الطبيعية والتى لا يتحقق معاها أدنى أنواع الأمان الفردي أو الاجتماعي، هذا بالإضافة إلى اتخاذه للخوف وسيلة لردع الخارجين عليه.
٥. لم يكن الفرد بالنسبة لأبيقور بالكائن الاجتماعي بطبعه، وإنما هو كائن أناني محب للعزلة أجبرته الظروف على الانتماء للجماعة.
٦. ربط أبيقور بين الصداقة والسياسة، وجعلها أفضل الوسائل لتحقيق الأمان والاستقرار في الدولة، فهي السبيل الأمثل للخروج من الحالة البدائية.
٧. قدم أبيقور من خلال حديثه عن الصداقة موقفًا يتخلى فيه بعض الشيء عن مذهبه الأناني ويدعو إلى الإيثار تجاه الأصدقاء، فالصداقة حتى وإن بدت بصورة أنانية إلا أنها تتحول مع مرور الوقت من الأنانية إلى الإيثار، بحيث تعدل النظرية الأبيقورية من مبدئها الأساس القائم على المنفعة الذاتية إلى موقف جديد تتضح فيه الصداقة وتتغير فيه الأفكار فينظر فيه الفرد إلى مصلحة صديقه ويهتم بسعادته كما يهتم بسعادته الشخصية.
٨. وإن كان الأمر لا يمكن أن يعتبر إيثار بالمعنى الكامل، خاصة وأن المحافظة على الصداقة أو على مصلحة الصديق في الأبيقورية ما هي إلا وسيلة لغاية أكبر هي المصلحة الفردية لأن سعادة الصديق تعود على الفرد بالراحة والسعادة والأمن، في حين أن مشاعر الضيق والحزن من جانب الصديق ستعود عليه بالقلق والتوتر وعدم الشعور بالراحة.
٩. إن القول باعتزال السياسة في الأبيقورية لا يعني الانفصال الكلي عن كافة التفاعلات الاجتماعية في المجتمع، خاصة وأن الأبيقورية اشترطت موافقة كافة أفراد المجتمع كشرط أساسي على صحة القوانين الموضوعة، أي أنها ألزمت الجميع بضرورة المشاركة الفعالة في سن القوانين والتشريعات التى من شأنها ضبط سياسات الدولة والحفاظ على حقوق أفرادها.
١٠. كما أنها مع مُطالبتها للحكيم بضرورة اعتزال السياسة إلا أنها لم تغلق الباب تماما أمام مشاركاته السياسية، وذلك بقولها " **مالم تكن هناك ضرورة لذلك**"، فقد تركت الحرية للفرد في تفسير حالة الضرورة طبقًا لما يتماشي مع مصلحته الفردية.
١١. عمل أبيقور على إثبات أن العلاقة بين العدالة والقانون في الدولة علاقة تلازم، فلا معنى للعدالة بدون احتكامها للقانون والعمل وفقًا له، كما أن القانون لا تتحقق ماهيته وفاعليته إلا إذا ما حقق العدالة بين الأفراد.
١٢. جعل أبيقور من الحرية والمساواة شرطين أساسيين يبطل بدونهما القانون، كما جعل من طاعة القوانين الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأمن والاستقرار للطرفين.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

المصادر والمراجع:

أولًا المصادر:

أ- المصادر المترجمة إلى العربية:

١. أبيقور: الرسائل والحكم، دراسة وترجمة د. جلال الدين سعيد، الدار القومية للكتاب، القاهرة، د.ت.

ثانيًا: المراجع:

أ- المراجع العربية:

١. بدوي (عبد الرحمن): "خريف الفكر اليوناني " خلاصة الفكر الأوربي، مكتبة النهضة، ط٤، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢. (حسين) فايز محمد: نشأة فلسفة القانون وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣. الطويل(توفيق): مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، مكتبة النهضة، ط١، القاهرة،١٩٥٣م.

٤. العوا (عادل): الأخلاق والسياسة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، دمشق، ١٩٩٢م.

٥. الغمري (محمد بهاء الدين): علم السياسة وتطور الفكر السياسي، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

٦. النشار (مصطفى حسن): تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي" المدارس الفلسفية اليونانية في العصر الهللينستي"، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، القاهرة،٢٠١٥م.

٧. ــــــــــــــــــــــــ: تطور الفكر السياسي من صولون حتى ابن خلدون، دار قباء، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.

٨. بودبوس(رجب): فلسفة الفلسفة، ج٢" مباحث فلسفية"، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، والإعلان، ط١، الجماهيرية الليبية، د.ت.

٩. قرني(عزت): الفلسفة اليونانية ابتداء من أفلاطون، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٠. كرم (يوسف): تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٠٠هـ-١٩٣٦م.

١١. محمد علي (أبو ريان): تاريخ الفكر الفلسفي، جـ٢ " أرسطو والمدارس المتأخرة"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.

ب- المراجع المترجمة إلى العربية:

١. برهييه(اميل): تاريخ الفلسفة، ج٢" الفلسفة الهلنستية والرومانية"،ترجمة/ جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت،
٢. بويانتي(بيار): " أبيقورس" سلسلة أعلام الفكر العالمى"، تعريب/ بشارة صارجى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م.
٣. راسل(برتراند): تاريخ الفلسفة الغربية، ك١" الفلسفة القديمة"، ترجمة/ زكى نجيب محمود، مراجعة /أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط٣، القاهرة، ١٩٧٨م.
٤. سباين(جورج): تطور الفكر السياسي، ك١، ترجمة/ حسن جلال العروسي، مراجعة وتقديم د.عثمان خليل عثمان، تصدير د. عبد الرازق أحمد السنهوري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.
٥. كوبلستون(فريدريك): تاريخ الفلسفة، مج١ (اليونان وروما)، ترجمة/ إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٦. نرسيسيان (ف.س): الفكر السياسي في اليونان القديمة، ترجمة /حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٩٩م.

ج- المراجع الأجنبية:

1. (Benn)Alfred William; The Greek Philosophers , vol. 2. Kegan Paul, London, 1882.
2. (Blomfield and Others) Charles James; History of Greek and Roman , Richard Griffin and Company, London and Glasgow,1851.
3. (Dewitt) Norman Wentworth; Epicurs and his philosophy universsity of minnesota press ,second printing, minneapolis, U.S.A 1964.
4. Furley(David); Routledge History of Philosophy ,vol,2," From Aristotle to Augustine", Routledge , London and New York, 2005.
5. (Gerr) Russell M.; letters,principal,doctrines and vatican sayings, The Bobb - Merrill Company, INC, U. S. A,1964.
6. (Jr) Miller, Fred D., and Carrie-Ann Biondi, eds; A Treatise of Legal Philosophy and General Jurisprudence: Vol 6: A History of the Philosophy of Law from the Ancient Greeks to the Scholastics. Springer, Germany, 2015.
7. (Mitsis) Phillip; The Oxford handbook of Epicurus and Epicureanism, Univrsity press Oxford, U. S. A, 2020.
8. (Rist) J.M; Epicurus an introduction,cambridge at the university press, cambridge , N.Y, 1972.
9. Sedley(David) ; Greek and Roman Philosophy, Cambridge university Press, N.Y, 2003.
10. (Strozier) Robert M; Epicurus and Hellenistic Philosophy, University Press of America, U. S.A, 1985.

11. Taylor(A.E); Epicurus, Constable & company ltd, london, 1911.
12. (Wallace) William; Chife Ancient philosophies ,"Epicureanism", Society for promoting christianknowledge, London, 1880.
13. Wright(M.R); Introducing Greek Philosophy, Acumen, Durham ,London ,2009.
14. Zeller(E) ; Outlines of The History of Greek Philosophy, translated by L.R. Palmer, revised by Dr.Wilhelm Nestle, Meridian Books, thirteenth edition, N.Y, 1931.
15. Zeller(E); The Stoics, Epicureans, and Sceptics, Longmans, Green, and Co, london,1880.

ثالثًا: المقالات العلمية:

أ- العربية:

١. (سعد الدين) جيهان السيد: النفعية في آراء أبيقور السياسية، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، مج ١٨، ع ٦٩، إبريل ٢٠٠٧م.

٢. (نادي) رضا عبد التواب: نظرية العقد الاجتماعي بين أبيقور وتوماس هوبز، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الانسانيات والعلوم الاجتماعية)، مج١٥، ع (يوليو)، ٢٠٢٣م.

ب- الأجنبية:

1. (Alex) Voorhoeve; "Epicurus on Pleasure, a Complete Life, and Death: A Defence." Proceedings of the Aristotelian Society. Vol. 118. No. 3. Oxford University Press, 2018.
2. (Clack)Beverley; "Wisdom, friendship and the practice of philosophy. " Love and Vulnerability. Routledge, 2021. 139- 153
3. (Holowchak) M.Andrew; Happiness and Greek Ethical Thought, Continuum, London, 2004.
4. Green, Jeffrey Edward; "Solace for the frustrations of silent citizenship:the case of Epicureanism.", Silent Citizenship, vol.19, No.5, Routledge, London, 2015
5. (Baird) William P. ; "Friends with Benefits: Other Regard in Epicurean Ethics", thesis georgig state university, (2011).
6. (Striker) Gisela; Greek Ethics and moral Theory, Stanford university, May 14 and 19,1987.
7. (O'Keefe) Tim ; "Is Epicurean friendship altruistic?. Apeiron, vol. 34. No .4 (2001): 269-306.

رابعًا: الموسوعات والمعاجم:

١. المعجم الفلسفي: الصادر عن مجمع اللغة العربية، تصدير/ إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣م، صـــ ١١٩، مادة عقد.

٢. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.